دلوه والتدلي للثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة
بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل
الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى
جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد
القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه
جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راى ببصره
من صورة جبريل او الله اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك
اولا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك كان
كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او قيل ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا
ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرا هشام
ما كذّب اي صدّقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من
المرا وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند
صاحبه وقرا الكوفيون غير عاصم ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من
ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة
فان المماري والجاحد يقصد ان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة
اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الروية
في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره
ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة
عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها
ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في
ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة الماوى الجنة التي
ياوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير
لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة
يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل
عن روية العجائب التي امر بروءيتها وما جاوزها لقد راى والله لقد راى من
آيات ربه الكبرى اي والله لقد راى الكبرى من آيات ربه وعجايبه الملكية
والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى ويجوز ان تكون الكبرى
صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت
لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي
يطوفون وقرا هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به

لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان
كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي
فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرا ابن
كثير مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله
الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة
الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها
جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا
قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو
الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا
وقرا ابن كثير بالهمزة من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء
الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها الهة
وبنات او شفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها
للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها
بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان
برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق
تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من
ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة
الالهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس
لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
وكثير من الملائكة لا يغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة
لمن يشاء من الملائكة ان تشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف
تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي
كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموهم بنات وما لهم به من علم اي بما يقولون
وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من
الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في
المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل
عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده